الصهيوني في فلسطين. ولذلك لا يجوز التصدي لهم بعنف، حتى وان كان ذلك ممكناً، وذلك حفاظاً على المصلحة العامة. وكانت هذه الاسباب، وغيرها، العوامل الرئيسة التي ابقت على اليمين الصهيوني المعتدل في فلسطين متفككاً، ومنعته من خوض معارك حاسمة مع العمال خلال هذه المرحلة، أو بعدها، ثم دفعته الى الاتكال على الصهيونيين العموميين الذين كانت قوتهم الرئيسة مركزة، آنذاك، بين اليهود خارج فلسطين. الا ان هذا الوضع، بحد ذاته، كان السبب في فقدان اليمين لزعامة الحركة الصهيونية في نهاية الامر، اذ ادى النشاط التنظيمي المتواصل الذي بذله الجناح العمالي الى ازدياد قوته بشكل ملحوظ تدريجياً داخل الحركة الصهيونية، بينما كان العكس هو الصحيح بالنسبة الى الصهيونيين العموميين. ونتيجة لذلك، ارتفعت نسبة الممثلين العمال في المؤتمرات الصهيونية المنعقدة خلال فترة ما بين الحربين العالميتين من ثمانية بالمئة من عدد المندوبين في المؤتمر الصهيوني الحادي عشر (١٩٢١) الى ٤٦,٨ بالمئة في المؤتمر الصهيوني الحادي والعشرين (١٩٣٩)، بينما انخفضت نسبة ممثلي الصهيونيين العموميين، خلال الفترة ذاتها، من ٧٣ بالمئة الى ٣٦,٤ بالمئة. وترتب على التغيير في ميزان القوى هذا تحوّل الصهيونيين العموميين ومؤيديهم، داخل فلسطين وخارجها، الى تابعين للجناح العمالي، بعد ان اصبح اكبر التجمعات وسيطر على المنظمة الصهيونية العالمية.

ثمة يمين آخر من اتباع نورداو وجابوتينسكي اكثر تصلباً، لم يكن معجباً بنشاط «النعاج العمالية الساذجة» ولا بانجازات «الطلائع اليهودية»، لذا ناصب العمال العداء ودخل معهم في صراع طويل وحاد ومرير. وبعد استقالته من عضوية اللجنة التنفيذية الصهيونية في مطلع ١٩٢٣، وجد جابوتينسكي نفسه ليس غير قادر على الاستمرار في الكتابة فقط، انما محاط بجمع غير قليل من الناقمين على السياسة الصهيونية الرسمية عامة ووايزمان خاصة، واكتشف انه آخذ في تزعم دوائر معارضة صهيونية عديدة. ولم تمر الا اقل من سنتين حتى افتتح في باريس، في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٤، مكتب «لتنظيم كل مجموعات المعارضة القائمة حالياً وانشاء مجموعات جديدة». وخلال ٢٦ ـ ٣٠ نيسان ١٩٢٥، عقد المعارضون مؤتمرهم في باريس حضره عدد من المندوبين واسفر عن اقامة تنظيم صهيوني جديد اطلق عليه اسم «عصبة (وفيما بعد: منظمة) الصهيونيين التصحيحيين... وانتخب جابوتنيسكي رئيساً لها. واختار التصحيحيون هذا الاسم لهم للتأكيد على موقفهم الداعي الى ضرورة القيام بمراجعة... السياسة الصهيونية وتصحيحها» (١٧٦).

ويفصّل لنا المؤلف هذه الحركة بقوله: «كانت منظمة الصهيونيين التصحيحيين، عند تأسيسها، عبارة عن مجموعة صهيونية صغيرة؛ وبقيت كذلك حتى مطلع الثلاثينات»، ورغم ذلك «شكل التصحيحيون، مع تأسيس منظمتهم، معارضة رئيسية للقيادة الصهيونية الرسمية بأسرها وسلطات الانتداب البريطاني سوية، وذلك بدعوتهم، الى انتهاج سياسة تختلف، في نواح عدة، عن تلك التي كان قد تم التفاهم عليها بين هذين الطرفين لتنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين، وسرعان ما دخلوا في صراع معهما» (ص ١٧٦ و١٧٧). ومع مرور الوقت، راحت حركات صهيونية اخرى تقترب من الصهيونيين التصحيحيين وتتحالف معهم. وكانت اولى هذه الحركات هي «منظمة يوسف ترومبلدور للشباب العبري» (بيتار) التي اعلنت، بعد اربع سنوات من تأسيسها، انها تعتبر «... هدف الصهيونية هو تحويل ارض ـ اسرائيل، على كلتا ضفتي الاردن، الى دولة يهودية ذات اكثرية سكانية يهودية؛ وهي تلقي على عاتقها مهمة تثقيف جيل عبري، سليم الجسم والعقل، يكون مؤهلاً لاقامة دولة شعبه في ارض ـ اسرائيل ويعيش حياة طبيعية على ارض الوطن» (ص ١٧٨). كما اعترفت ببرنامج الصهيونيين التصحيحيين وتبنت شعاراتهم الرئيسة. وفي المؤتمر العالمي الاول للمنظمة، العام ١٩٢٩، انتخب جابوتينسكي رئيساً لمنظمة بيتار. في تلك الفترة، ايضاً، تأسست منظمة الصهيونيين الكادحين وهي منظمة عمالية داخل الهستدروت. وفي سنة ١٩٢٩ أسس التصحيحيون مؤسسة مالية في لندن لتمويل نشاطهم.

يعرض لنا المؤلف، خلال تلك الفترة، المؤسسات التمثيلية والثقافية والاجهزة الحزبية